الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه)

تماضر فرح الحسن محمد
طالبة دكتوراه – كلية التربية – جامعة الجزيرة
د. سيد أبو إدريس أبو عاقلة
أستاذ مشارك – كلية التربية – حنتوب – جامعة الجزيرة

المستخلص

هذه دراسة بعنوان " الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني (بواعثه ومظاهره وخصائصه)، هدفت إلى التعريف بشعر مدن شمال السودان في الشعر السوداني، و بواعثه ومظاهره وخصائصه، والتعرف على بواعث الحنين للديار ومثيراته. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن شعر المدن السودانية له امتداد في الشعر العربي منذ القدم، وله جذور مشرقية - إن ذكريات الماضي جزء لا يتجزأ من الشعور بالحنين - إن شعر الحنين نظم في كل الضروب الفنية - اهتم شعراء الحنين ببناء القصيدة وأسهمت الموسيقى الداخلية في إثراء شعر الحنين للديار. وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: نشر شعر النضال السياسي والمدن التي نافحت الاستعمار- الاهتمام بدراسة شعر المدن والتوسع فيه حتى يتم التعرف على المدن السودانية وخصائصها وطبيعتها.

الكلمات المفتاحية: المدن السودانية، مدن شمال السودان، الشعر السوداني، شعر الحنين.

Abstract

This Study came under the title: The nostalgic poetry to the cities of the Northern Sudan in the Sudanese poetry, the paper aimed to make introduction by the nostalgic poetry in the Su-danese cities, and the poets of their cities, and introduction by the emitters of the nostalgic to their homes and its impetus, the study arrived to that, the Sudanese poets has extension in the Arabic poetry from the ancient and has a bright roots, the study came in the three themes, the first theme under the title:. The study arrived to many results, one of them, the memories of the past is integral part of the sensation by the nostalgic, and the nostalgic poetries said in all the types of art, and the poets of the nostalgic pay attention to the structure of the poem, and the internal music which it contribute to enriching the poetry of nostalgia to their homes. Also the study made several recommendations, the important one: the necessity of taking care by the study of the poetry of the cities and expand it, to make complete introduction about the Sudanese cities, its characteristics and nature through a curriculum.

Keywords: Sudanese cities, Cities of the Northern Sudan, Sudanese Poetry, Nostalgic Poetry

مقدمة:

شعر الحنين للمدن والديار من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديمًا وحديثًا، وهو من أصدق الأغراض الشعرية الناطقة بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة، فهو شعر معدنه العواطف والأشواق ولا نصيب فيه للزيف. ويمكن القول بأن الحنين هو العاطفة والمشاعر الصادقة تجاه الأماكن والأقارب و الأمور التي يشتاق إليها الإنسان، وتتجلى هذه المشاعر بعدة طرق، ولا تقتصر على نوع معين من الأشخاص، لكن الشاعر يميز نفسه بتجسيد هذا الشغف واستمراره. وقد ضرب الشعراء في هذا اللون الشعري بسهم وافر، لأنه يعبر عن عاطفة إنسانية صادقة، ويرتبط في الأغلب بتجربة الغربة.

والحنين للديار والأهل والأحباب من رقة القلب وعلامات الرشد وتمام العقل وهو فطرة الإنسان؛ وإذا كانت الإبل تحن إلى أولادها ومرابطها فكيف بالنفس التي جبلت على حب الوطن والتعلق به.

وقد برز في السودان شعراء تجسدت فيهم خصائص الشخصية السودانية في أرقى إدراكها لحب الديار والحنين إليه والبحث عن الذات، وعانقوا الجمال والإنسانية كل ذلك في رحلة البحث عن عالم تتوحد فيه المتناقضات المريرة وتنسجم فيه المتباينات والفروق؛ جاء ذلك بوصفه فعل للمعاناة التي التصقت بنفس الإنسان السوداني من حروب وثورات، وتمثلت في الدعوات الإنسانية كحب الخير والعدالة والمساواة ونشر قيم الجمال، كما أن هذه الأبعاد اتخذها الشاعر السوداني جسوراً يمشي عليها للخروج من سجن الظروف الإنسانية باحثاً عن ذاته .

وفي هذا البحث يتناول الباحثان شعر الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني، للتعرف على مكانته في خارطة الشعر السوداني، ومن ثمّ في الشعر العربي، بالإضافة إلى معرفة القيم الاجتماعية التي يمثلها شعر الحنين إلى مدن شمال السودان. ويهدف البحث إلى التعرف على بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان، ومظاهره وخصائصه في الشعر السوداني . وتأتي أهمية البحث من حيث الوقوف على روائع الشعراء السودانيين في هذا الموضوع. ويتبع الباحثان في البحث المنهج الوصفي التحليلي .

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء التمهيد للتعريف بالحنين، ومجيئه في الشعر العربي. أما المبحث الأول: فقد جاء بعنوان بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان، والمبحث الثاني: مظاهر الحنين إلى مدن شمال السودان، والمبحث الثالث: خصائص شعر الحنين إلى مدن شمال السودان، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

مفهوم الحنين في اللغة والاصطلاح:

جاء في مختار الصحاح في مادة: ح ن ن (الحَنينُ) الشوق وتوقانُ النَّفْسِ وقد (حَنَّ) إليه يَحِنُ بالكَسْرِ (حَنِينًا) فهو (حانٌّ). و(الحَنَانُ) الرحمةُ (الرّازي،1986م، مادة: حنّ). وفي القاموس المحيط، الحنين: الشوق وشدة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح، حنّ – يحنّ – حنيناً. استطرب من شدة الفرح أو الحزن، فهو حانّ كاستحنّ وتحانّ، والحنانة هي الناقة. وحنت الإبل: نزعت إلى أوطانها (الفيروزبادي، 1426هـ، مادة: حنن). وجاء في لسان العرب لابن منظور، الحنين: الشديد من البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح، ويقال: حنَّت الناقة إلى ألافها فهذا صوت مع نزاع، وكذلك حنت إلى ولدها، وحنّت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحنُّ في إثر ولدها حنيناً تطرب مع صوت، وقيل حنينها نزاعها بصوت وبغير صوت (ابن منظور، 1330هـ، مادة: حنن). نلاحظ أن الحنين في معناه اللغوي ينصرف إلى الفعل حنَّ بمعنى اشتاق.

أما الحنين في دلالته الاصطلاحية، فهو مصطلح أدبي راج بشكل كبير مع الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم، وتغربوا عليها، فاعتراهم الشوق الشديد إلى تلك الأوطان التي شاءت الظروف، والأقدار أن يبتعدوا عنها، فظلوا يتغنون بأوطانهم، ويتحدثون في كتاباتهم، وأشعارهم عن جمالها، وهم بعيدون عنها، ولا يكون شعر الحنين إلى الأوطان إذا كان المرء في وطنه، إلا إذا كان يحس بغربة نفسية وهو في الداخل. وقد تميز شعر الحنين في الوطن العربي بالرقة، والرهافة، والوجدانية، والصدق، ولاسيما مع شعراء الفتوح، والشعراء الذين أبعدوا عن الوطن رغماً عنهم، وبرز هذا التوجه بوضوح في العصر الحديث مع شعراء المهجر الذين شعروا بحنين جارف إلى أرضهم في الشام ولبنان (التونجي، 1993م، 669). وعرفه جبور عبدالنبي بقوله: "حزن وذبول يغشيان عدداً من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن، ويُفجران في نفس الفنان، أو الشاعر إنتاجاً وجدانياً رهيفاً، وهو توق إلى أمر، أو مثل أعلى غامض الملامح يبرز في النفس الحساسة، فيبتعث فيها ألماً لعجزها عن تحقيق أمنيتها" (عبد النور، 1984م، 186).

الحنين في الشعر العربي:

الحنين للوطن ظاهرة إنسانية في كل العصور الزمانية وفي كل الأنماط البشرية، ولا يستطيع المرء أن يتخلى عنها مهما بلغ رقيّه الحضاري، وتطوره المادي وسموّه الروحي؛ لأنه منذ عرف الإنسان الوجود وعرفه الوجود ملتصق ببيئته لا فكاك منها، وكانت الصلة بينه وبين بيئته أن تكون أوثق من كل الصلات، فكان الشاعر العربي يفتخر بنسبه وأبيه وجده ووطنه، فأشعارهم سجلت هذه الظاهرة منذ العصر الجاهلية حتى عصرنا هذا. وقد أودع الشعراء الجاهليون شعرهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم وحنينهم إليها، فالعربي بطبيعته دائب التنقل والرحيل سعياً وراء الماء والكلأ، وقد جسَّدوا هذا المفهوم في مطالع قصائدهم، فتراهم

يحنون إلى ديار الأحبة الراحلين، يقول الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في مقدمة معلقته:

أقْـفَـرُ مِـن أهـلـه مـلـحـوب فـالـقـطـبـيَّـات فـالـذّنـوبُ
وبـدّلـت مـنـهـم وحـوشـاً وغـيَّـرت حـالـهـا الـخـطـوبُ
فـكـلُّ ذي نـعـمـةٍ مـخـلـوس وكـلُّ ذي أمـل مـكـذوبُ

(الزوزني، 1972م، 167)

وورد ذكر الاغتراب عن الديار والبعد عنها والحنين إليها في القرآن الكريم في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ (النساء: 66). وفي صدر الإسلام بعد أن هاجر المسلمون من مكة كانوا يحنون إليها ويتمنون العودة إليها، فهي الأرض والوطن وفيها بيت الله الحرام. قال رسول الله ﷺ وهو مهاجر من مكة: "والله إنكِ لخيرُ أرضِ اللهِ وأحبُ أرض اللهِ إلي الله، ولولا أنّي أُخرِجت منك ما خرجت". (الترمذي، 2000م، 259). وكان ابن مكتوم عمرو بن قيس يأخذ بزمام ناقة رسول الله وهو يطوف ويتغنى بحب مكة:

يـا حـبـذا مـكَّـة مـن وادي أرضٌ بـهـا أهـلـي وعُـوَّادي
أرضٌ بـهـا تـرسـخ أوتـادي أرضٌ بـهـا أمشـي بـلا هـادى

(الجبوري، 2008م، 9)

وبعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية إلى أرجاء الأرض، وخرج المسلمون إلى الجهاد تاركين أرضهم وأهلهم، ظهر حنين الجند الفاتح لدياره وتبلورت في أنفسهم مشاعر الشوق والحنين لديارهم، ويشتد الحنين إذا طالت الغربة وانقلب النصر إلى هزيمة وعم القحط والجوع، يقول أعشى همدان الذي كان بكابل:

أسـمـعـت بـالـجـيـش الـذين تفرَّقـوا وأصـابـهـم ريـب الـزَّمـان الأعـوجِ
حـبسـوا بـكـابـل يـأكـلـون جـيـادهـم بـأضـرَّ مـنـزلـةً وشـرَّ مـعـرَّجِ

(الأعشى، 1983م، 318)

وفي العصر الأموي ظهرت الدولة بطابعها الإسلامي وسلطان الخلافة الوراثية، إلا أن عوامل الحنين والغربة والاغتراب بقيت في مجملها شبيهة بالعصر الجاهلي مع ازدياد أسباب الغربة، فبقي النزوح عن الأوطان والرحيل في طلب الرزق والهرب من ظلم الولاة وقسوتهم، بالإضافة إلى كثرة الحروب بسبب الفتوح أو الحروب الداخلية في الصراع على الخلافة وظهور الأحزاب، فكثر شعر الحنين والغربة والبعد عن الأهل والصحاب (الجبوري، 2008م، 51). والحنين عند الأمويين ليس وقفاً على الديار وإنما للموطن، فهذا عمرو بن الحارث الجرهمي يحن إلى مكة بعد أن خرج منها فشعر بأنه غريب عن وطنه، يقول:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمر بمكَّة سامرُ

بلى نحن كنَّا أهلها فأبادنا صروف اللَّيالي والجدود العواثر

فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالنَّاس تجري المقادر

(الحموي، د ت، 225)

قل شِعر الحنين في العصر العباسي بالنسبة إلى العصر الجاهلي والأموي، وذلك للاستقرار واتساع المدن وانتشار الحضارة واختلاط الشعوب، فكانت بغداد درة العواصم وملتقى الثقافات، وأصبحت الحياة مدنية بعيدة عن البداوة مصدر الشوق والحنين، ومع ذلك كانت بعض الأصوات التي تحس بالحنين عند الهجرة أو الفراق أو البعاد موجودة، فابن ميادة الذي يشتاق إلى البادية ويحن إلى حرَّة ليلى بديار قيس:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بجِرة ليلى حيث ربَّتني أهلي

بلادٌ بها نيطت عليَّ تمائمي وقطَّعن عنِّي حين أدركني عقلي

(الجبوري، 2008م، 103)

والشاعر أبو الطيب المتنبي في هجرته من الكوفة إلى بغداد، ثم إلى الشام قاسى نوعاً من أنواع الغربة، وهي غربة المهجر وغربة الشعور بالوحدة وغربة الطموح لعلو الهمة وغربة تضخم الإحساس بالذات وكبر النفس والاعتزاز بها، فيقول:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

ويقول مشبهاً غربته بغربة سيدنا صالح:

إنّـا في أمـة تَـداركـهـا الـلّـه غريـب كصـالح في ثمود

(المتنبي، 1985م، 123)

وقد ضرب الأندلسيون في شعر الحنين بسهمٍ وافر، ففي ما نظموه عاطفة صادقة وإحساس مرهف ونفوس معذبة تجرعت مرارة الغربة، فكان حنينهم إلى الأندلس من أصدق ما قيل فيه وأبلغه على مر العصور(الجبوري، 2008م، 121).

فقد قُدر للأندلسيين أن يعيشوا غربة واغترابا مريرا بعد انفراط عقد الأندلس وسقوط معظم المدن في أيدي النصارى، فقوض كثير من الأندلسيين خيامهم ورحلوا عن وطنهم وتركوا ديارهم وفارقوا أهلهم وأحبابهم إلى غير رجعة، وتقاذفتهم البلاد والفلوات وذاقوا مرارة التشتت والضياع، فألقى بعضهم عصا التسيار في المغرب، وبعضهم رحل إلى المشرق وكانت تجربة الغربة عميقة في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى ديارهم (فوزي، 2007م، 105).

يقول ابن سفير المريني يمتدح محاسن الأندلس:

في أرضِ أنـدلـسٍ تـلـتـذُّ نـعـمـاء لا يـفـارق فـيـهـا الـقـلـب سـرَّاء
ولـيـس في غـيـرهـا الـعـيـش مـنـتـفـع ولا تـقـوم بـحـقِّ الأنـس صـهـبـاء
أنـهـارهـا فـضَّـة والمسـك تـربـتـهـا والـخـزُّ روضـتـهـا والـدرُّ حصـبـاء
لـيـس الـنَّسـيـم الـذي يـهـفـو بـهـا سـحـراً ولا انـتـشـار لآلـي الـطّـلّ أنـداء

(خفاجي، 1996م، 324)

والحنين للديار في العصر الحديث جاء متزامناً مع ما مُنيت به البلاد من استعمار فكان سبباً في اغتراب عدد من الثوار ونفي آخرين إلى أماكن نائية، والاغتراب والحنين عند جماعة إحياء التراث العربي لا يختلف عن العصور السابقة، خاصة وأن أعلام هذا التيار قد عملوا على تقليد الأقدمين شكلاً ومضموناً، فنجد غربة النفي والحنين إلى الأوطان والأهل ومراتع الصبا والغربة في طلب الرزق وغربة الروح، فالشاعر أحمد شوقي يحنُّ إلى وطنه وأهله، يقول:

وطني ولو شُـغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

(شوقي، 1991م، 321)

هاجر بعض الشعراء في العصر الحديث لإحساسهم بالغربة الفكرية، منهم من هاجر ليجد الحرية الفكرية والوئام العقلي في مجتمع جديد، ومن هؤلاء أحمد زكي أبو شادي الذي هاجر من مصر إلى نيويورك في عام 1946م، يقول في قصيدته وداع مصر:

وغربة الفكر في دارٍ يمجِّدها أقسى على الحرِّ من فقدان ناظره

ويشتاق أبو شادي إلى مصر بعد أن تغرب في أمريكا، فيقول:

من مبلغٍ وطني الحبيب تلهّفي للقائه كتأسّفي لفراقه
لجَّ الحنين وما عرفت بهجرتي أن أستخفَّ بعنفه وزكائه
وطني الذي رُبّيت تحت سمائه ووهبت فِنّي نجوم سمائه
من ليس يعدله سوى حبّي له حُبّاً تشرَّد كاليتيم التَّائه

(أبوشادي، 2005، 570)

المبحث الأول

بواعث الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني

مفارقة الأهل والأحباب من الأمور التي تجرع مرارتها الشعراء من قديم الزمان، والبقعة التي نشأ فيها الإنسان وترعرع وتفيأ ظلالها وارتوي من فرات مائها أجمل وأبهى مكان عنده، فالوطن مرتع الصبا، ومجلس الإنس ومهما شطت بالإنسان الديار تبقى أطلال الديار في ثنايا مخيلته، وهذا يعد جزءاً من الوفاء للأرض التي احتضنته، قال أبو تمام :

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

(أبو تمام، 1991م، 256)

وبما أن بواعث الحنين كثيرة ومتعددة في شعر الحنين لمدن شمال السودان، يمكن حصرها في الآتي:

الغربة والبعد عن الديار:

إن أبرز ما يدفع إلى شعر الحنين، مفارقة الديار طوعاً أو كرهاً، ونجد أن كثيراً من شعراء السودان أدمنوا الغربة للأحوال سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فالشاعر البروفسيور عبدالله الطيب، قد أشرق صباح العيد عليه وهو في جزيرة مالطة بعيداً عن الديار، فحنّ إلى أرضه وأهله، فقال:

إنْ أشــرقَ العيـدُ لِي في أرضِ مـالـطـةٍ بيْنَ النّصـــارَى فَفِي الأعمَـاقِ تَهْلـيـل
وبـالسّـــيـالـةِ مِـن قَـومٍ أُحـبُـهُـم لِمُـحـكـمِ الآي إدغـامٌ وتَسْـــهِـيـل
يـجـرِي عَـلـيـهـم مِن الـنـيْـلَـيـنِ مُـنْـبـعـقٌ وفِي أكـفـهـم مِـن جُـودهِـم فـيـل

(الطيب، 1960م، 13)

وللشاعر الدكتور الزين عباس عمارة نفثات يراع حيث تأسى لوعة الغربة، فظل كل يوم يلعن مدينة لندن، مبيناً تجربة الاغتراب المريرة وما يلاقيه المرء في بلاد المهجر من قسوة معنوية غليظة وعزلة حسية فظة، فيتفجر شوقاً وحنيناً إلى وطنه ونيله الخالد الذي يمثل شريان شمال السودان، وحواليه الخضرة والمزروعات بأنواعها المختلفة، فيقول:

وَدّعْ هُـمـومَـكَ إذْ تُـوَدع لـنـدنَـا وارحَـلْ إلى السّـــودانِ قَـلْـبـاً آمـنـا
واتْـركْ عَـلـى أَرْضِ المَـطَـارِ بـطَـاقـةً اكْـتُـبْ عَـلـيـهَـا بِـئـسَ ذِكْـرَاهَـا هُـنَـا
إذْ تَـذكـرُونـا اذكُـرُوا أَحْـزَانَـنَـا سَـــتَـظـلُّ أبَـد الـدَهـرِ جُـرْحَـاً كَـامـنـا
كـمْ مَـرةٍ رَاودتُ نَـفْـسِـي قَـائـلاً الـعَـوْدُ أحـمـد فَـلـيـكُـن مُسْـتـحسَـنـا
وَيـعُـودُ يَـثْـنـيـنِي الـرّفـاقُ فـأنـثَـنِي يَـا لَـيْـتَـنِي فَـارقـتـهـا مُـتَـيـقـنـا
وَقَـصـــدْتُ دَارَ الأهـلِ حَـيْـثُ أحِـبَـتِي أخـوَانُ صـــدقٍ بِـالـقَـنـاعـةِ والـغـنَـا

(عمارة، د ت، 56)

والشاعر محمد المكي إبراهيم تغرَّب في ألمانيا، وعاش الغربة والوحدة إبان دراسته الجامعية، يقول عند عودته بعد سنةٍ من الغربة:

سأعودُ لا أبل وثقت ولا بكفي الحصد رو ائعاً

مَدُوا بِساطَ الحُب واغتفروا الذنوب

وبَاركُوا تلك الشهور الضائعه

وأمد نَحوكم كفي عُريانين

إلا من محبتكم وعز عيونكم

ما زَال سقفُ أبي يظل ولم تزل

أحْضَانُ أُمي رَحبة المثوى مطيبة الجناب

(بدوي، 1981م، 43)

الطبيعية الحية والصامتة:

في قصيدة الحمائم يعقد الشاعر محمد المكي إبراهيم مقارنة عادلة بين بلاده وبلاد المهجر فيقول:

في بلدي تنسرح الدروب إلى السما

على الرصيف ننشرُ السلام أنجما

لكنها الطفولة التي هنا

تصيح بي (حي الإله) تستعيذ

رياحكم ماسخة عجوز

في بلدي تعطر الهواء بالمديح

رو ائح الطعام والضيوف من بيوتنا تفوح

والجارة التي يرف بالشباب وجهها الصبوح

يا عطرها الشفيف يستنشق النهار من شذاه

أواه لو لمرةٍ أشمُّه

أضمُّهُ

ألمَسهُ

أواه لو تفيد النازح الغريب

(إبراهيم، 2000، 62)

والشاعر المهاجر صلاح أحمد إبراهيم الذي احتوته الغربة منذ أيام الدراسة مروراً بالسلك الدبلوماسي ثم التشرد من منفى إلى منفى، غنى للوطن وللغربة بالعامية والفُصحى فكانت أغنية الطير المهاجر إضافة حقيقية للفن السوداني. يقول في قصيدة أشواق سودانية:

أيزهر النُّوار من جديد وتؤوب كَلَّ مغربٍ

للثَّرثرات في دوحها الطُّيورْ

فلا أظلُّ هكذا مُشرَّداً تنهشني كلُّ هموم الهجره

من غيروحيٍ كَبُرت كالسَّرطانِ في لهاتي الحسره

كلُّ عنادي قلمي ونشوة .. عاجزاً

يا وطني الجميل يا حلو الجنى يا جذع.. يا جذورْ

أوَّاه بالوسع أن تصفِّق اليمين دون اليسرى

كنت عبرتُ اللَّيل والحواجزا

عانقت فيك من جديد النُّجوم الأسرى

هذا جزائي غربة أتوه فيها قسراً

تقتات من أعوامي

ليس لها مغزى وليس لها مكسب

منطرحاً فوق بقايا مُركب

(إبراهيم، 2007م، 92)

وتعد الرياح والنسيم والأطيار وغيرهما من مثيرات الحنين السماوية، فهي الرسول الذي يحمل عبق الديار وأنفاس الأحبة ونسيمها شافياً من سقام الغربة، فنجد الشاعر حسن صبحي يجسد تناغم الطبيعة وجمالها في مدينة شندي، حيث يمزج حبه العظيم لمدينة شندي ومظاهر البيئة فيها، فيقول:

شندي عروس الحقل والخميلْ

قلوبنا مخضلة الأشواقْ

أرواحنا تحنُّ للعناقْ

تهفو للوحة الأطيار والنَّخيلْ

تجري تهدِّدها مسارب الوديان

وقد سقتها ساريات المزن من ماء المطرْ

(هدارة، 1972م، 238)

إن طبيعة شمال السودان وما بها من جمال وروعة كانت محط أنظار شعرائنا الذين تغنوا بجمالها، فالطبيعة حياة بذاتها تناجيه ويناجيها تشاركه حبوره كما تشاركه معاناته وحنينه، يقول الشاعر محي الدين فارس:

الدمعُ في مقلتيكِ اليومَ قد جمدا

و انتِ تبكي ولكن تُحسن الجَلَدا

فقد عهدتك مجبولاً على شممٍ

وما لمحتك في البأساء مرتعدا

يا نيلُ شاعر النَّهار أيُّ رؤى

في جناحيك .. ولم تفصح بها أبدا

أردتُ أن تذرف الدُّموع أسىً

لكِنّها الدُّموع من عينيك قد شردتْ

أأنت مثلي حزينٌ حائرٌقلقُ

طوال الليالي تُعاني السُهد والكمدا

عرفتني..؟ أما ترى أنكرتني فأنا

ذلك الصَّبي الَّذي في موجك ابتردا

قف لحظةً فلربَّما يمضي السَّفين بنا

(فارس، 1993م، 22)

ومن الشعراء الذين تدفقوا بالحنين إلى الوطن من لندن الشاعر مصطفى عوض الكريم، فقد كان أقصى ما يعذبه أن يموت بعيداً عن الطبيعة في وطنه، على نحو قوله مثلا متذكرا قريته المسماة

(كرمة):

رعى الله قومي النَّازحين بكرمة وحيَّاهم عنِّي النَّسيمُ المعطَّرُ
لقد كان لي وادٍ ظليلٌ ومرتعٌ جميلٌ ووادٍ دون نعماه عبقرُ
فهل أجلسنْ تحت النَّخيل يظلُّني من السَّعف مسحورٌ وفينانُ أخضرُ؟
وهل أملأ الكفَّين من ماء جدولٍ به من زلال النِّيل شهدٌ مكوَّثرُ

(بدوي، 1981م، 118)

ذكريات الماضي :

الذكرى هي العين الداخلية للإنسان، وهي أسرع من وميض البرق. والعقل البشري يختزن أحداثا وذكريات لا تحصى وهو يحفظ كل ما مر به؛ بل ينتقى ما يريده كذلك من ذكريات الطفولة حيث كانت الرؤية حديثة، لذلك نجد الشيخ الطاعن ينسى أحداث الأمس ويتذكر أيام الطفولة؛ بل يروي تفاصيلها الدقيقة، يقول الشاعر فتح الرحمن حسن في قصيدته الغرباء:

مَاذا يَقولُ النَّاسُ لَو خَلَّفتني عند البعيدِ بموكبِ الغرباءِ
أشْكُو الصَّباحَ كُلَّ فجرٍ مثلما أنعي إلى شفقِ الغُروب مسَائي
وأروحُ في دربِ اللَّيالي هائماً خلَّفتُ أيَّام الهناء ورائي
تَلك الدُّموعُ سئمتُها وكرهتُها ومَلِلتُ في التِّيه البَعيد بكائي
مزَّقتُ أوتاري الَّتي قد صُغْتها من خافقي ورويتُها بدمائي
فعدْتُ على دربِ الحياةِ معالماً للنَّازحين إلى السَّراب النَّائي

(حسن، 1988م، 152)

إن الهروب إلى عالم الطفولة واجترار الذكريات في الغربة إحساس قاهر، وذلك إن الإنسان يشعر بأنه غريب عن مجتمعه، فهو بذلك يهرب إلى عالم الطفولة الذي يمثل البراءة والطهر الذي ينشده. وقد تكون هذه الطفولة شقية، ولكنه يستعذبها استعذابه للألم هروباً من دنيا الواقع إلى عالم الخيال، فمثلاً الشاعر

التجاني يوسف بشير يحدثنا عن طفولته، وحديثه يوحي بشقاوته، وهو حانق وقد ضاقت به الحياة:

هَـبَّ مـن نـومـه يـدغـدغ عـيـنـيـ ـــه مشـيـحـاً بـوجـهـه في الصَّـبـاحِ
حَـنـقـتْ نـفسِـه وضـاقـت بـه الـحـيـ ـلـة واهـتـاجـه بـفـيـض الـرَّواحِ
صـوَّرت في خـيـالـه ذكـريـاتـه الـ رَّوع واعـتـاده مـطـيـف الـجـمـاحِ

(بشير، 1972م، 43)

المبحث الثاني

مظاهر الحنين لمدن شمال السودان

الحنين عصارة المكونات الوجدانية التي هي انعكاس من البدائية التي يعاني منها الشاعر، فالأصول المكانية تستيقظ حينئذٍ في شكل حنين له عمقه الحضاري من إحساس بالذات والتفرد لدى قوميات لها مكوناتها المترسبة، وكلما تعمقت نظرة الشاعر الإقليمية ووفائه لها، ارتفعت قيمة الحنين في شعره إلى درجة فنية عالية. ومن مظاهر شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني:

الحنين للأهل والأصدقاء:

نجد الشاعر صلاح أحمد إبراهيم يخاطب أهله في قصيدة يقول فيها:

انهمت مسالك الحنين لم يعد لطفلة تركتها وأم

ولا لرفقة يضرّجون مفرق الطَّريق دم

ولا إلى ضفيرتين استريح فيهما

صار الحنين غائماً جزيرةً على البحار نائمه

(بدوي، 1981م، 121)

ويصل الشاعر بالحنين إلى قمة شاهقة من التعبير الفني المؤثر حين يقول:

في وحشة المنفى تحسَّستُ الثِّيابْ

ونحتُ مشتاقاً إلى أصواتكم وبكيت

وأستغفرتُ حبَّك يا أمانْ

اليوم أقبض كلَّ ذرات الحنانْ

بلحظةٍ مرَّت وفي هذا الشُّروقْ

وكلَّ ما تنفكُّ عنه شرانق الزَّمن الوهوبْ

(بدوي، 1981م، 62)

وحنين الشاعر السوداني للنيل هو حنين لعشيرته وأهله وأرضه؛ بل هو عنده من مكارم الأخلاق التي اتصف بها قومه المتوجين بالشموخ والإباء، يقول الشاعر مصطفى سند في قصيدته مغترب:

أقول في حلاوة اللِّقاء

الله يا بلادي الَّتي حملتها في العين

تعبت هزَّني أريجها وكلُّ ما شعرتُ بالأعياء

ذكرتُ مهرجان بعتها ذكرتُ أهلها شموخ عزَّتي

والشَّمس الَّتي تطلُّ كالعروس

من نوافذ السَّماء

(سند، 1978م، 86)

الحنين إلى المدن :

شعراء السودان عُرفوا بعاطفتهم المتقدة نحو أوطانهم ومدنهم، من قديم الزمان، وتغنى شعراء

الشمال خاصة للأم والوطن وللأهل، وشعرهم يعبر عن تجاربهم الحياتية والذاتية والإنسانية وتقديم المشورة والعبرة. إنّ شعراء الشمال حنوا إلى قراهم وآبائهم وجدودهم بكثير من التبجيل لأنهم سفراء الأمة بتعريفهم بديارهم وعادتهم وتقاليدهم للغير وترغيبهم فيها بشتى الأساليب الفنية، باعتبار أن المدينة هي النواة التي تخلق الحياة فقد جبل ابن الشمال على حب الأرض والاندماج في البيئة، ففي قصيدة الشاعر عوض مالك الفلكولورية نجده يعبر عن ذلك الاندماج بعبارات يوشحها الحنين، فيقول:

في قريتي هناك في الشَّمال

تنام على صدرها التِّلال

تنام في وداعـة

ساهمة تناغم القمر

وتسأل السَّحاب في ضراعة

شجيرة قد مصَّها الشِّتاء

شجيرة من السَّلم

ودوحة من الحراز

تحلم بطيف ماء

تلمحها هناك فوق أرضنا السَّمراء

عملاقة حزينة يعرفها التُّراب

(مالك، 1976م، 56)

وبعض مدن الشمال تفوقت على غيرها في غزارة الإنتاج الشعري، يقول الشاعر جيلي عبد الرحمن عن مدينة عبري:

أحـنُّ إلـيـك يـا عـبـري حـنيـنـاً مـاج في صـــدري
وأذكـر عـهـدك الـبسَّـــا م عـهـد الـظَّـلِّ في عـمـري
تطوف بخـاطري الـذكرى مـن الأعـمـاق مـن غـوري
وتـبـدو لي مـلامـحـهـا كـطـيـف خـالـد يســـري
عـلـيـه غـلالـة ســـودا ء ذابـت في رؤي الـفـجـرِ
طيوف لســـت أنســـاهـا مـدى الأحـقـاب والـدَّهـرِ

(شرف وآخرون، 2015م، 116)

والحديث عن مدينة وادي حلفا، يختلف عن تلك المدن التاريخية، فقد وقف الشعراء على أطلال وادي حلفا، بعدما حدث من وأد للمدينة وتهجير أهلها إلى أرض حلفا الجديدة بمنطقة البطانة، وقد اختلفت البيئة، فمن بيئة صحراوية إلى بيئة طينية ماطرة، واختلاف في الزي والمسكن والحرف، فمشاعر التهجير عام 1964م ظلت خالدة في نفوس الشعراء، فوثقتها المفردة الشعرية فها هو الشاعر على صالح داؤود يرثي مدينة وادي حلفا قائلاً:

هزَّتي الحنين لحلفا

فذرفت الدُّموع ألفا فألفا

وضممتُ الضلوع أشكو إليها

ثورة في الفؤاد تزداد عنفا

وسكبت المداد علّي أداوي

ما أقاسيه بالحديث المقفَّى

فأبي القلب أن يطيع يراعي

وتمادى في الحزن وازداد لهفا

فتوجهت بالشَّكاة لربِّي

يا سميعاً لما يذاع ويخفى

أغفر الهمس إنه فؤادي

مترع بالأسى يناجيك خوفا

(أبو عاقلة، د ت، 111)

وقد ارتبط الشاعر أحمد محمد صالح بمدينة دنقلا، فعندما زارها مطلع الأربعينيات عاد بذاكرته إلى مآثر الصبا وشرخ الشباب الباكر فقد سحرته عروس النخيل بطبيعتها ومفاتنها الآثرة، فقال:

طاب في دنقلا الغداة مقامي فذكرت الرَّبيع من أيَّامي
جئتها بائساً كئيبا معنَّى فشفتني وجدَّدتْ أحلامي
ذكَّرتني الشَّباب إذ أنا ريَّا ن أجرُّ الذُّيول بين الخيامِ
أتبع الطَّير في الوكور واللَّهو لا أبالي مقالة اللُّوَّامِ

(صالح، 1972م، 165)

ومن أكثر العلائق ارتباطاً بالحنين والذكريات علاقة الشعراء بمدن الموطن والمولد؛ لأن المدينة يرتبط بها الشاعر ارتباطاً وثيقاً، باعتبارها تسهم في تكوينه الثقافي والعرقي، فالشاعر السوداني تشرَّب بيئة دافئة أكملت مشوار حياته وغذَّته وأرضعته حتى صاغت منه لساناً لهجاً، وهذا ما نجده عند الشاعر البروفسيور عبد الله الطيب في ديوانه أصداء النيل، فكتب عن مدينته دامر المجذوب، ويتحدث عن قريته التميراب؛ بل يتجاوزها للحديث عن المنزل الذي كان يظله ووالديه، يقول:

بدامر المجذوب لي رهط وأصحابُ

وبالتِّميراب لي أهل ومنتابُ

ومنزل كان فيه والديَّ عليه ملحادثاتِ

الظُّفروالنَّاب

(الطيب، 1960م، 46)

ويقول الشاعر توفيق صالح جبريل عن مدينة الدامر أيضاً:

أيا دامر المجذوب لا أنت قرية

بداوتها تبدو ولا أنت بندرُ

خرجنا قبل الصَّبح منك و أنت في غلالة

ظلماء فهل فيك من دروا

تطالعنا الأمواه أيَّان ننظرُ

أزاهيرها الحمراء مسرعة على عناقيدها

والنَّخل فيها مزنَّرُ

(أبو عاقلة، د ت، 38)

الحنين إلى الوطن الأم:

الشاعر الهادي آدم يقف حائراً في تقييم تجربته في الغربة أيذمها أم يرثيها؟، يقول:

غدونا إلى زمنٍ قلَّب

تنافس فيه الأسود الضِّباء

وتسبق في حلبته السَّلاحف

إن نازعتها الجيادُ الفضاء

فلا تعجبنَّ إذا صفَّقوا

لها في ضجيجٍ يشقُّ السَّماء

كذلك أيَّامنا ما دريت

أأجدر بالذَّمِ أم الرِّثاء

(آدم، 1967م، 34)

قد يحن الشاعر لدياره وهو في وطنه، ولعل أقسى صور الحنين هي الغربة داخل الوطن بسبب الظلم والاضطهاد والخوف أو الفقر والحرمان، وإن عدم الرضا بالحياة عند الشعراء السودانيين والقلق أمام عالمهم وما يعج به من أحداث قد جعلهم يصرخون، ونرى هذه الصورة بوضوح حينما يصرخ يوسف التني:

يا أمَّة خيَّم الجمود عليها

وعداها بالنُّهوض والتَّجديد

أمسها قاتم و أقتم منه

يومها والغد الغد النَّكود

لا قديم من المحامد يوحى

لا جليل من الفخار جديد

(هدارة، 1972م، 210)

المبحث الرابع

خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان

يمثل شعر الحنين ظاهرة فنية بارزة وخالدة في مسيرة الشعر العربي عامة، والشعر السوداني على

وجه خاص. وقد برزت في شعرنا السوداني شخصيات أدبية أثرت ديوان الشعر السوداني روائع شعر الحنين.

إن شعر الحنين لمدن شمال السودان تبدو فيه ذاتية الشاعر سواء عبر عن إحساسه ومشاعره الخاصة، أو صور إحساس الآخرين ومشاعرهم ولونها بخواطره وأفكاره؛ ومن أبرز خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني:

سهولة الألفاظ:

تعد اللغة أهم مكونات القصيدة فيها يُعبر الشاعر عما يجيش بصدره من عواطف وانفعالات وما يجول في خلده من أفكار، وبما أن اللغة عنصر من عناصر الشعر المهمة فلابد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، ليستطيع أن يؤدي المعاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، معنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل الأنيق الحسن (السامرائي، د ت، 8). يقول الشاعر مصطفى التني:

ودّعِ الأهلَ وما ودَّعهم عجباً للنَّازح النَّائي الغريبِ
فإذا ارتَاد المَغاني طالباً عندها بعض عزاءٍ لطروبِ

(التني، 1955م، 128)

فالأبيات تعكس الاضطراب والقلق النفسي الذي يعيشه المغترب، وقد عبر الشاعر عن ذلك بألفاظ سهلة معبرة .

صدق العاطفة:

العاطفة هي لب الفنون وعمادها وهي المعزف الذي تصدح به أوتار الأدب وعليه يعزف الأديب، وهي الشرفة التي يطل منها على ما تنطوي عليه النفوس من ألم وأمل، والمنفذ الذي يصل منه إلى القلوب وهي ترجمان لما يكمن من مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية وهي التي توجه الفن إلى المُثل العليا في الحياة (حسين، 1964م، 128)، والمتأمل لشعر الحنين لمدن شمال السودان يجده صادق الإفصاح عن المعاني الحيوية، دقيقاً في تصوير النزعات النفسية وما يتغلغل في الصدر من ميول وآمال وأن يعرض لكل هذا في غير مواربة وتكلف. فها هو الشاعر سيف الدين الدسوقي يبتدر قصيدة (عُدْ بِي إلى النيل) بكلماتٍ يحاكي بها سريان أمواه النيل الميممة في عنفوان إلى الشمال، لأن الماء سر الحياة وصنو للروح من حيث التسامي إلى علٍ فالنيل في تدفقه له طعمٌ وعطر. ويتذكَّر الشاعر في غربته والدته التي وسمته بالفطنة ويخلِّدُ أمجاد أمته

وماضيها العريق وأصالتهم، تترى كلماته صادقة عذبةً فيقول:

عـد بي إلى النَّيـل لا تســأل عن التَّعـبِ
الشَّــوق طيَّ ضــلـوعي لـيس بـاللَّـعـبِ
لـي في الـدِّيـار ديـارٌ كـلَّـمـا طـرفـت
عـيـني يـرفُّ ضــيـاهـا في دجى هـدبي
وذكــريــات أحــبــائــي إذا خــطــرت
أحـسُّ بـالمـوجِ فـوق ِالـبـحـرِ يـلـعـبُ بي
شــيـخٌ كـأنَّ وقـار الـكـون لـحـيـتـه
وآخــرون دمــاهــم كــوَّنــت نســبـي
وأصــدقـاءُ عـيـون فضــلـهـم مـددٌ
إن حدَّثوك حســبتَ الصَّــوتَ صــوت نبي
أمِّـي الـتي وهـبـت عـقـلـي تـوقُّـده
تـجـيـئُ رحـمـتهـا مـن مـنـبـعٍ خصــب

(الدسوقي، د ت، 64)

إن صدق العاطفة يعني صدق الشاعر في شعره عن إحساس صادق ألَمَ به، وعصفت برأسه حمياه، فصدق الشعور من أقوى أسباب الإجادة الشعرية لدى الشاعر، والصدق العاطفي وصدق الاعتقاد عند الشاعر باعث أقوى على انفعال الآخرين بشعره وتأثرهم بنتاجه(العاكوب، 2002م، 274). هذا الشاعر يوسف مصطفى التني تُمزّقه اللوعة ويخالطه الأسى والشوق، فصدرت هذه الأشعار عن عواطف جيَّاشة ناجمة عن تجربة حقيقية في هموم الغربة، فهذا التدفق العاطفي ينبع من عاطفة صادقة وألم حقيقي ومعاناة من فراق الأحبة والديار، فيقول:

شــطَّ بي الـيـوم عـن حـمـاك المـزارُ وشــجـانـي الـحـنـيـن والـتَّـذكـارُ
إيـهِ يـا نـجـمـة الصَّــبـاح أطـلِّـي فـلـقـد طـال بـي إلـيـك انـتـظـارُ

طـال حـتَّـى مـلـلـتـه فـي ديـارٍ قـد بـلانـي بشـــرِّهـا المـقـدارُ

(التني، 1955م، 48)

التجربة الذاتية الشعرية:

تمر بالإنسان تجارب عديدة في الحياة متباينة في نوعها وفي مدى إحساس كل فرد بها قوة أو ضعفاً والشاعر إنسان تمر به تجارب مغايرة لغيره من الناس لأنه يحس بالموقف ويتفاعل معه نفسياً وفكرياً ثم يصوغ ذلك شعراً ليشاركه القارئ والسامع لأحاسيسه ومشاعره وبمقدار المشاركة وتفاعل الشاعر معه يتحدد نجاح الشاعر أو فشله. ففي شعر الحنين لمدن شمال السودان، تدور التجربة الذاتية في شعر حول اختيار مفارقات الحياة، وامتحان تقلبات الدهر، وإعطاء صورة متكاملة عن المعاناة النفسية التي يمر بها الشاعر في دنيا الغربة والارتحال أو العزلة.

إن الشاعر الحق هو الذي يتفاعل مع تجربته يهضمها ويسيطر عليها بفكره، والتجربة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها لنا في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي " والشاعر يعبِّر عن تجربته وعما في نفسه من صراع داخلي سواء كانت تعبيراً عن حالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني يمثله (هلال، 1964م، 345). فالشاعر عوض مالك يصوِّر عودته إلى مدينته مزهواً بنفسه لأن محبوبته لا تقل فرحة عنه عند لقائه:

يا فرحتي، وتلك المدينة عاد فارسها وجاءْ

وحبيبتي فوق الرَّصيف هناك مترفة الرِّداءْ

منديلها وهم السَّحابة، كم يسحُّ عليَّ ماءْ

(هدارة، 1972، 2)

وينعي الشاعر توفيق صالح جبريل ديار صديقه (رزق الله) بعد أن جفت حديقته بعد موته، ويتذكر جلساته الأدبية في تلك الحديقة مع أصدقائه، يقول:

إن الديار كأهلها حيناً تعيش وتدبر

يا أيها الدارُ الأنيقة كيف جف الكوثر

كانت رحابك روضة فيها المُنى مدثِّر

يختال (رزق الله) فيها والأزاهر تنشر

عطراً وإشراقاً وإشفاقاً وما لا أذكر

(جبريل، 1976م، 320)

المزج بين الحنين والطبيعة:

بين شعر الحنين والتغني بجمال الطبيعة صلة عميقة تؤدي إلى التمازج والتداخل بينهما، وهذه أبرز خصائص شعر الحنين لمدن شمال السودان في الشعر السوداني، لقد سحر نهر النيل العظيم وطبيعته الفاتنة ومياهه العذبة ألباب الشعراء، فدفعتهم هذه الطبيعة الساحرة للتغني بجمالها وروعتها وهم على ربوعها حيث ملاعب الصبا وموطن الذكريات، فإذا ما ابتعدوا عن الديار ألهبت الغربة مشاعرهم وفاضت قرائحهم بالشوق والحنين إلى أرض الوطن، يقول الشاعر أحمد المبارك عيسى:

وإلى الطبيعةِ كم فررتُ كخائفٍ يبغى الأمانْ

ولكم هجرت الأنس زهداً وفراراً منها عينٌ ولسانْ

وكم نسيت هنالك الدنيا زماني والمكانْ

أشدو بحسنٍ سرمديٍّ في ذهولٍ و افتتانْ

حُسن الطبيعة من جمادٍ أو نباتْ

سهلٌ كسحر السادرات الفاتنات الغانياتْ

(عيسى، 2007، 62)

واقترن ذكر (لندن) عند الدكتور عبدالله الطيب دائماً بالحنين، فما لقيه من فقد للأنيس والمال والأهل وطبيعة بلاده وعلى رأسها نهر النيل وأشجار النخيل، أثار في نفسه اللوعة والشجن، فتعلق قلبه وفكره بطبيعة بلاده وأهله فيقول:

بلندنَ مالي مِن أنيس ولا مالِ وبالنّيلِ أمْسَى عاذِرِيّ وعذّالِي

ذكرتُ التقاءَ الأزرقين كَمَا دنَا أخو غزلٍ مِن خِدر عَذراء مكسال

إلى أن يقول:

ويا حبذا تلك السواقي وقد غدَتْ بألحان عبرى ثرة العين مثكال

ونخلٍ إذا ما البدر أشرقَ خلفه أطل على الرائين كالعنق الحالي

(الطيب، 1960م، 45)

خاتمة:

تناول البحث شعر الحنين إلى مدن شمال السودان في الشعر السوداني، وأبرز مظاهره وخصائصه وبواعثه. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها:

1/ الشعر العربي له تأثير واضح في الشعر السوداني، فانعكاس الغربة والحنين وتداعياتهما في الشعر السوداني كان بنبرة حزينة.

2/ تفوقت بعض مدن شمال السودان عن غيرها في الإنتاج الشعري: إما لمكانتها التاريخية أو لمكانتها السياسية كمدينة عطبرة لكفاحها ونضالها السياسي وبعضها لمكانتها الاجتماعية كالدامر وشندي وذلك لترابط نسيجها الاجتماعي .

3/ تجسدت في نظم الشعر السوداني خصائص الشخصية السودانية في أرقى صورها وإدراكها ومثلها وحبها للوطن.

4/ عانى بعض شعراء السودان إحساس الغربة داخل الوطن وخارجه فكتبوا عن عوالم النفس وإثبات الهوية .

5/ اتسم شعر الحنين لمدن شمال السودان بالرصانة ووحدة الموضوع.

6/ ارتبط شعر الحنين لمدن شمال السودان بمظاهر الطبيعة في مدنهم فتداعت العاطفة في نظمهم.

7/ لجأ شعر الحنين لمدن شمال السودان إلى عوالم الطفولة واجترار الذكريات، وبرزت إمكانية الشعراء السودانيين في العبارات المنمقة المليئة بالحنين.

8/ اتسم شعر الحنين لمدن شمال السودان ببساطة العبارة، وصدق العاطفة .

التوصيات:

- دراسة شعر الحنين لمدن أقاليم السودان الأخرى، فهو يحفل بكثير من القضايا التي تستحق الدراسة المنهجية .
- الاهتمام بدراسة جماليات الشعر السوداني .

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم
- أبزون، مهمرد الكافي العماني. **ديوانه**، تحقيق هلال ناجي، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بقطر، العدد 10، 1984م.
- إحسان، عباس الوزير. **سيرته**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1988م.
- أعشى همدان. **الديوان**، تحقيق: حسين يس، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1983م.
- بدوي، عبده. **الشعر في السودان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م.
- بشير، التجاني يوسف. **ديوان إشراقة**، بيروت، دار الثقافة، 1972م.
- أبو تمام، حبيب ابن أوس. **الديوان**. دار الكتاب العربي، دمشق ط5، 1991م.
- التني، يوسف مصطفى. **ديوان التني**، القاهرة ط1، 1955م.
- التهامي، أبو الحسن علي بن محمد. تحقيق محمد بن عبد الرحمن الربيع، مكتبة المعرفة للطباعة والنشر، 1416هـ.
- التونجي، محمد ناجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. 1993م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. **فقه اللغة**، تحقيق عبد الرازق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي للنشر، لبنان، د ت.
- جبور، عبد النور. **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ط2، 1984م.
- حسن، فتح الرحمن أحمد. **النيل في الشعر السوداني**، دار الجبل، بيروت، لبنان. ط1، 1988م.
- أبو حصينة، الحسن بن عبدالله، **ديوانه**، تح محمد أسعد، ط2، دار صادر، بيروت . 1999م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.
- السامرائي، **إبراهيم. لغة الشعر بين الجيلين**، دار الثقافة، بيروت، د ت.
- سند، مصطفى محمد. **ملامح من الوجه القديم**، منشورات المجلس القومي للآداب والفنون، الخرطوم . 1978م.
- أبو شادي، أحمد زكي. **الأعمال الشعرية**، دار العودة، بيروت، لبنان. 2005م.
- شرف، كمال، وآخرون. **جنة الإشراق**، اتحاد الأدباء والكتاب، كسلا ط1، 2015م.
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين. **ديوانه**، تحقيق محمد مصطفى حلاوي، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. 1410هـ.
- شوقي، أحمد. **الشوقيات**، دار صادر، بيروت، لبنان. 1991م.

- صالح، أحمد محمد. **ديوان الأحرار**، دار البلد، بيروت، ط2 1972م.
- الطيب، عبد الله الطيب عبدالله. **ديوان أصداء النيل**، دار المعارف، مصر. 1960م
- أبو عاقلة، حسان أبو سن. **قصائد من الشرق**، شركة كسلا. ط1 د. ت.
- عمارة، الزين عباس. **قصيدة صدى عميق**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. ط1 1985م.
- عوض الكريم، مصطفى محمد. **فن التوشيح**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
- عيدروس، مجذوب. **مختارات الشعر السوداني**، دار النهضة، كتاب في جريدة، العدد17، بيروت. 2005م
- فارس، محي الدين. **ديوان نقوش على وجه المفازة**، المجلس الأعلى للثقافة والآداب، ط2 1973م.
- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد. **ديوانه**، دار الكتاب العربي، بيروت . ط2 1994م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**،، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 1426هـ
- مالك، عوض أحمد. **ديوان أغنيات المساء**، دار مكتبة الحياة، بيروت. 1976م.
- المتنبي، أبو الطيب، **الديوان**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1985م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب** ج3، دار المعارف، مصر، 1330هـ
- هدارة، مجمد مصطفى. **تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان**، دار الثقافة، بيروت ط1، 1972م.